المحـــاضـرة رقم 02

. ثانيا : الثورة الفرنسية:

مثلت الثورة الفرنسية تحديا للنظم الأوروبية التسلطية ونظام توازن القوى من خلال دفاعها عن حقوق الشعوب والدعوة إلى التحرر من استبداد الملكيات، وترجع أسبابها إلى:

. أ . الأسباب الغير المباشرة: وتتمثل في:

. الأسباب السياسية : ساد فرنسا الحكم الملكي المطلق المستند على نظرية الحق الإلهي للملوك ، وكان لويس 14 يقول "الدولة أنا "،متجاهلا الظرف الموضوعي الذي كان آنذاك مختلف حيث انتشرت أفكار التنوير والحرية السياسية وتمكين الشعوب قد راجت في كل من بريطانيا وأمريكا ، كما لاقت أفكار كل من فولتير وروسو وغيرهما من الثورة الفرنسية رواجا شكلت الأرضية لتهيئة المجتمع الفرنسي للمطالبة بحقوقه [1]، هذا فضلا عن استغلال إرادة الملك من قبل حاشيته وزوجته وكبار النبلاء ورجال الدين.

. الأسباب الاقتصادية:وتتمثل في الأزمة المالية التي شاهدتها فرنسا والناتجة عن الحروب المكلفة التي خاضتها في القرن الثامن عشر، هذا فضلا عن إسراف البلاط.

. الأسباب الاجتماعية : كان المجتمع الفرنسي مقسما إلى ثلاث طبقات: طبقة رجال الدين، النبلاء وعامة الشعب، وقد أدى نظام الطبقات إلى شعور الشعب الفرنسي بالظلم والتهميش. وتمسك النظام السابق بسياسة التفريق بين الطبقات؛ لاعتباره ذلك سرًا من أسرار قوته، والاضطهاد الذي جاءت بها لطبقات الوسطى الظافرة أيام الثورة الفرنسية ناشئ عن ميلها إلى الانتقام من ماضٍ طويلا احتقرتها فيه طبقة الأشراف وطبقة الإكليروس، وما أكثر ما عانته الطبقة الثالثة من جراح ،ففي اجتماع عقده مجلس النواب سنة 1684، ،قال أحد ممثلي الطبقة الثالثة : "إن الطبقات الثلاث مثل إخوة

[1] حسان عمران ،الثورة الفرنسية الأولى 1789.1799، سلسلة تجارب ، مركز إدراك للدراسات والاستشارات ،2016، ص 4.

ثلاثة،فأجابه خطيب طبقة الأشراف قائلا :"لا إخاء بين طبقة الأشراف والطبقة الثالثة، فالأشراف لا يريدون أن يدعوهم أبناء : الأساكفة والخزّازين إخوة لهم "[1]

و تعود الثورة الفرنسية إلى نشأة الطبقة الوسطى في المجتمع الفرنسي التي أصبحت تعتقد أن لها حقوقًا ولديها طموحا ، و قد أُطلق عليها لاحقًا اسم البرجوازية والتي كانت ترى أنه من حقها العيش حياة أفضل وشاركتها في إدارة شؤون البلاد، وعندما انطلقت الثورة الفرنسية، وأصبحت هذه الطبقة القوى الفاعلة في نشأتها .[2]

واصبحت فرنسا تتجاذبها ثلاث تيارات رئيسية هي :[3]

. الجمعية الوطنية بقيادة البورجوازية داخلها وخارجها وسعت إلى وضع دستور .

. الشعب الباريسي الحامل للسلاح والواقع تحت تأثير الذهنيات شديدة السخط ، دموية وعنيفة.

. الملك والبلاط ورجال الدين والنبلاء المعارضين لممثلي العامة مشكلين قوى معادية للجمعية الوطنية والشعب.

. ب . السبب المباشر: دعا الملك لويس السادس عشر مندوبي مجلس الطبقات الثلاث للاجتماع لدراسة الأزمة المالية، نشير إلى أن هذا المجلس يرجع إنشاؤه إلى القرن الرابع عشر حيث كانت كل طائفة تجتمع على انفراد وتعطي قراراتها ثم يكون لها صوتا واحدا، وهو مجلس غير عادل بحيث يكون لممثلي الأشراف ورجال الدين صوتين مقابل صوتا واحدا لمندوبي العامة، وطالب ممثلو الشعب سنة 1789 أن يكون الاجتماع مع كافة الطبقات ولما رفض طلبهم اندلعت الثورة في الفاتح من جويلية و أعلن العامة تشكيل الجمعية الوطنية بديلا عن مجلس طبقات الأمة، فقام المتظاهرون بالهجوم على دار البلدية في باريس وهاجموا سجن الباستيل رمز الطغيان الملكي، وأمام الاضطرابات دعت الجمعية الوطنية إلى عقد اجتماع في 4 أوت وأصدرت مجموعة من القرارات:

. إعلان حقوق الإنسان

---

[1] غوستاف لوبون، روح الثورات والثورة الفرنسية، تر عادل زعيتر، القاهرة ،كلمات عربية للترجمة وا لنشر، 2012 ، ص 92.

[2] ناتالي سلامة ، قراءة في كتابات مرجعية عن الثورة (الثورة الفرنسية نموذجا)،عمران للعلوم الاجتماعية و الإنسانية ،ع 14 ،2015، ص 150.

[3] عبد العزيز نوار ،محمود محمد جمال الدين ، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة الى الحرب العالمية الأولى ، دار الفكر العربي ، 1999، ص 291.

. نقل السلطة النظام الملكي إلى جمعية تشريعية

. إلغاء امتيازات طبقتي النبلاء رجال الدين وإعلان المساواة بين الجميع.

وقد وضعت الجمعية الوطنية دستورا يضمن الحريات العامة، وقع عليه الملك لويس السادس عشر سنة 1791،نص على:

. تستمد السيادة مصدرها من الأمة الفرنسية

. . مهمة السلطة التشريعية إصدار القوانين وينتخب أعضاؤها من الشعب

. الفصل بين السلطات

واعتقل الملك لويس السادس عشر بتاريخ 13أوت 1792، وألغي النظام الملكي في 21سبتمبر من نفس السنة وتمّ الإعلان عن الجمهورية وهو ما جعل إمبراطور النمسا شقيق الملكة "ماري أنطوانيت" وإمبراطور بروسيا والعديد من الدول المتحالفة تعلن الحرب على فرنسا .[1]

إلا أن أحداث الثورة الفرنسية انتهت بتصفيات عهد الإرهاب وعادت الملكية ثانية لفرنسا بعد سقوط نابليون بونابرت سنة 1814 ، فمبادئ الثورة الفرنسية جاءت بإعلان واضح وصريح في تهديد النظم السياسية للبلاد المجاورة لها، مما دفع جميع الملوك والأمراء يتحدون لمواجهة هذه الثورة ومبادئها ويجتمعون في مؤتمر عام 1815 في فيينا لإعادة تنظيم العلاقات السياسية فيما بينهم، فكانت أهداف هذا المؤتمر تكمن أساسا في الأمرين التاليين :الأول تحقيق توازن نسبي بين الدول الأوروبية الكبرى،والثاني يتجسد في قمع التيارات الفكرية الحرة التي نشرتها الثورة الفرنسية.[2]

ثالثا : الحروب النابليونية :

يعتبر نابليون بونابرت أحد أبرز القادة العسكريّين والسياسيين في التاريخ، وإليه ينسب القانون الفرنسي الذي صار نموذجًا لمعظم قوانين العالم بعد ذلك، تولى نابليون حكم فرنسا عام 1799م كالقنصل الأول من ثلاثة قناصل، ثم انفرد بالحكم ليؤسس الإمبراطورية الفرنسية عام 1804م، و في الفترة ما بين 1803م إلى 1815، قاد العديد من الحروب في أوروبا ، عرفت بالحروب النابوليونيةNapoleonicWars، وانتصر في العديد منها على أعدائه.

[1]Michael walzer,Regicide and Revolution :speeches at the trial of Louis 16,Columbia University press,1993,p131.

[2]شمبشعليمحمد، العلومالسياسية، ليبيا ،الدارالجماهيرية،1989،ص 302.

فقد استقرت الأوضاع في أوروبا بعد معاهدة وستفاليا، إلى أن حاولت فرنسا توسيع ممتلكاتها على حساب الدول المجاورة لها وكان ذلك يعني الإخلال بمبدأ التوازن الذي أقره المؤتمر مما جعل الدول تتحالف ضد فرنسا لتدخل معها في حرب طويلة انتهت بالتوقيع على معاهدة "أوترخت" سنة 1713، ثم جاءت مبادئ الثورة الفرنسية والتي كانت إعلانا صريحا يهدد النظم السياسية لملوك وأمراء أوروبا الذين اتحدوا لمواجهة مبادئ الثورة .

اتخذت حروب نابليون طابعا عالميا، غزا مناطق واسعة من أوروبا وأمريكا الشمالية والمشرق العربي، وقد ظهرت شخصيته كضابط في الجيش مع تسلم حكومة الإدارة الحكم بعد انقلاب 1794الذي قضى على "روبسبيير"، وقد اتبعت تلك الحكومة سياسة معتدلة لكن دون أي تهاون مع الرجعية داخليا، أما خارجيا، فقد واجهت موقفا عدائيا شديدا من جانب النمسا وانجلترا، فقام نابليون بحملة على إيطاليا سنة 1796 مخرجا قوات آل هبسبورغ منها،ثم قام بحملة على مصر 1798 إلا أن انتصارات دول التحالف الدولي على فرنسا أثناء غياب نابليون بونابرت في مصر،أدى إلى زيادة شعبيته مما مهد له الطريق للوصول إلى الحكم بعد انقلاب "برومير"الذي أطاح بحكومة الإدارة، فظهرت القنصلية في الفترة مابين 1799 . 1803 ليعلن نابليون نفسه إمبراطورا سنة 1803بعد أن قاد حروبا ضد بريطانيا والنمسا وروسيا، فهزم النمسا سنة 1800وأعاد سيطرة فرنسا على إيطاليا، واضطرت بريطانيا إلى التوقيع على صلح "أميان"وبذلك استطاع نابليون من جعل أوروبا كيانات خاضعة له ،

وفي سنة 1812 اقترح المستشارون على القيصر ،غزو فرنسا والقضاء على نابليون وبالتالي استرجاع بولندا ، ومع وصول خبر الاستعدادات الروسية للحرب الى نابليون ،جهز هذا الأخير جيشا وصل تعداده إلى 450000وزحف عليها بتاريخ 23 جوان 1812، وأطلق نابليون على تلك الحرب "الحرب البولندية الثانية "[1]

وفي الوقت الذي وصلت فيه قوات نابليون إلى العاصمة الروسية ،أخلتها هذه الأخيرة ، وتبنت القوات الروسية سياسة التراجع الاستراتيجي حيث استفزت قوات نابليون لكنها رفضت الانخراط في معركة ضارية . وانسحب الجيش الروسي باتجاه مناطق إمدادهم وحرقوا كل الطعام المتوفر و المساكن وبدأ الفرنسيون المتقدمون بالمعاناة من نقص حاد للغذاء كما اجتاحت العاصفة الثلجية الأولى الجيش، وأعقبها ذوبان الجليد والصقيع ،فحدثت الغالبية العظمى من خسائر نابليون، وهلك القسم الأعظم بسبب تعرضه للهجمات والجوع .[2]

[1] محاسيس، نجاة محمود سليم ،معجم المعارك التاريخية ،عمان ،دار زهران للنشر والتوزيع ،2011،ص 1505 .1506.
[2] كارين أ.وايفان م .أريغون ،المرجع السابق ،ص 49.

وحتى 1814عندما هزمته قوات التحالف الأوروبية ونفته إلى جزيرة "إلبا"، وفي أفريل من سنة 1814 تنازل نابليون بونابرت عن العرش وأعيد عرش فرنسا إلى لويس الثامن عشر بمساعدة "تاليران": الذي ألف حكومة مؤقتة على أن يكون الحكم دستوريا وعلى يده أبرمت معاهدة "باريس الأولى"في 30 ماي 1814 وأعيدت فرنسا إلى حدود 1792، إلا أن نابليون عكر جو السلام الذي فرضته الدول الأربع في فيينا حيث بَلَغَهُم نبأ فرار نابليون ، فحَشَدَ الحلفاء جيوشا تزيد على المليون رجل،منهم100000من الإنجليز و الهولنديين بقيادة دوق ولنجتون،وكان مقرهم بلجيكا، ثم150000من البروسيين بقيادة بلوخر ،ثم350000من النمساويين في جيشين :أحدهما صوب الراين،والثاني صوب جبال الألب،ثم220000من الروس زحفوا من نورمبرج، وهو ما جعل فرنسا النابليونية تقف أمام هذه الجحافل في عزلة تامة،[1]فنشبت معركة "واترلو"التاريخية التي مني فيها بالهزيمة، ودخلت جنود الحلفاء باريس مرة ثانية وفرضوا على فرنسا معاهدة باريس الثانية 30 نوفمبر سنة 1815 والتي نصت على دفع فرنسا غرامة حربية قدرها 700مليون فرنك،واحتلال الحلفاء لفرنسا لمدة خمس سنوات إلى حين تسديدها للغرامة،وعودة حدودها إلى ما كانت عليه عام 1890.

ملاحظة : حول حروب نابليون ومؤتمر فيينا ، راجع :عدنان حسين ، فاضل جاسم منصور، تاريخ أوربا الحديث1789ـ 1914

[1]محمد فؤاد شكري ،الصراع بين البورجوازية والإقطاع ،القاهرة ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،2012، ص190.